[ 151 ] أصل المعاد; فإنّ َ المعاد يبتني على الاختيار. وعليه، إذا كان الناس جميعهم مجبورين ومسلوبي الاختيار فإنّ َ الجزاء والجنة وجهنم والقيامة والمعاد كلها تكون مفاهيم دون معان. وفي النهاية، لا يمكننا أنْ نكون مسلمين بالاعتقاد بالجبر، كما لا يمكننا على أساسه قبول أصول الدين(1) ولهذا على الشيعة أن تشكر ا على أنّ َه لم يوقعها - ببركة الائمة المعصومين(عليهم السلام) - في وادي الجبر المظلم، كما لم يتركها تتسيب في صحراء التفويض المظلمة، بل سلك ا بالشيعة طريقاً بين المذهبين المنحرفين، وهو طريق الحق المستقيم والواضح. إنّ َ ما تدل عليه الآية هو: أنّ َ الخطوة الأولى للهداية والضلالة يخطوها الإنسان نفسه، فاذا كانت هذه الخطوة باتجاه الهداية، فإنّ َه سيكون مشمولا للهداية الربانية، وإذا كانت هذه الخطوة باتجاه الضلالة فإنّ َه سيكون مشمولا للضلالة الربانية. سلمان الفارسي - مثلاً َ - تحرك من إيران وخطى باتجاه منبع الهدى، وتحمّل في هذا السبيل المشاكل إلى مستوى أنّه أُخذ رقاً، لكن باعتبار أنّ خطاه الأولى كانت باتجاه الهداية، شملته هداية ا وشرح ا صدره ونال ما نال من جرّاء ذلك. أما أبو جهل وأبو لهب فرغم أنّ َهما كانا بجنب منبع الهدى، إلاّ َ أنّ َ خطاهما الأولى كانت باتجاه العناد والعداوة، أي اختارا طريق الضلالة تبعاً للشيطان وأغلقا أعينهما وأسماعهما للحيلولة دون رؤية أو سماع الحق ونداءه، لذا شملتهما ضلالة ا وضيّق ا صدورهما وأظلمها. وعلى هذا، فإنّ َ الهداية والضلالة نتيجة لخطى الإنسان الأولى، والآية الشريفة كغيرها من الآيات لا تتنافى مع اختيار الانسان.(2) 2- الاعجاز العلمي للقرآن في آية المثل رغم أنّ َ المُفسرين يعتبرون جملة (كَأنّ َمَا يَصّ َعّ َدُ فِي السّ َماءِ) كناية عن الأمر المحال وغير 1. هناك عوامل كثيرة أدت للاعتقاد بالجبر، للمزيد راجع كتابنا خمسين درساً في أصول العقائد، بالفارسية الصفحة 118 فما بعدها. 2. للمزيد راجع كتاب خمسين درساً عقائدياً، الصفحة 137 فما بعدها.